الهيمنة الأمريكية المتدرجة: بين التقدير الإستراتيجي والخطاب التبريري

Gradual American dominance: between strategic assessment and justifying discourse

نبيل ديب*

جامعة صالح بونيندر قسنطينة 3- الجزائر

nabil.dib@univ-constantine3.dz

تاريخ النشر: 2022/06/15

تاريخ القبول: 2022/05/10

تاريخ الارسال: 2022/02/28

ملخص:

يحمل الخطاب السياسي الأمريكي رسائل قيمية ترويجية للأنموذج ، وتبريرية للسلوك الخارجي القائم على المصلحة القومية والأهداف الإستراتيجية. على مستوى التطبيق، ترتبط السياسات، انعزالية كانت أو تدخلية، بالتقدير الإستراتيجي، أي تقدير القوة وعليه فقد تدرج التوسع وفقا لحسابات دقيقة لعناصر قوة الولايات المتحدة والإمكانات المتوفرة لديها، وبالنتيجة، فقد طورت فلسفات شكلت إيديولوجية وطنية، وتوسعت أراضيها ثم نفوذها ومصالحها: من الدولة الموسعة، إلى القارة ثم العالم بأسره. تمثل انكشاف السياسات الأمريكية، ليس فقط في حروب الإبادة التي شنتها والأراضي التي ضمتها بالقوة العسكرية، بل برفضها لمختلف المبادرات الإنسانية، سواء كانت متعلقة بالبيئة (بروتوكول كيوتو) أو بمكافحة العنصرية (مؤتمر ديربان) لكنها مع اشتداد عزلتها الدولية، ويتأثير من هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001، حولت مسار النقاش إلى الحرب العالمية على الإرهاب، صانعة لعدو جديد أخرجها من فترة اللابيقين الإستراتيجي.

الكلمات المفتاحية: تقدير القوة. الهيمنة المتدرجة. الرسائل القيمية. العزلة الدولية. اللابيقين الإستراتيجي.

Abstract :

The American political discourse carries value messages that promote the model and justify external behavior based on the national interest and strategic objectives. On application, policies, whether isolationist or interventionist, are related to the strategic assessment, that is, the assessment of power, and accordingly the expansion has been gradual according to accurate calculations of the elements of the United States' power and the capabilities available to it, the level of armaments, the growth of the economy, and as a result, the US expanded their territories, influence and interests: from the expanded country, to the continent and then the whole world. The exposure of American policies, not only in the annexation of the wars of extermination that it launched and the lands it annexed by military force, but also in its rejection of various humanitarian initiatives, whether related to the environment (Kyoto Protocol) or to combating racism (the Durban Conference).

Keywords : Power Assessment. Gradual Domination. Value messages. International Isolation . Strategic Uncertainty

المؤلف المرسل*

مقدمة

تميزت السياسة الخارجية الأمريكية، بحكم الواقعية والتقدير الجيد لتراتبية القوة، بالتدرج في الهيمنة، بدءاً بتوسيع الحدود الإقليمية (أسطورة الحدود)، ثم السيطرة القارية (مذهب مونرو) وصولاً إلى الهيمنة العالمية (القدرية الظاهرة والمهمة التمديدية)، مما جعل رؤيتها الإستراتيجية الطموحة واضحة ووسائلها الفعالة في تحقيق الأهداف المسطرة منتقاة بعناية.

إضافة إلى التمدد الحدودي، باعتباره مصلحة قومية وهدفاً إستراتيجياً مسطراً بشكل أبكر، منذ عهد الآباء المؤسسين، قامت السياسة الخارجية الأمريكية على الهيمنة الثقافية والاقتصادية والسيطرة السياسية وفقاً لآليات ذات فعالية قصوى، مبررة جميع سلوكياتها السياسية الإمبريالية والعدوانية اللانسانية بقيم إنسانية أو دينية حسب الموقف والبيئة المتلقية، وفي إطار منظم ومدروس، حيث تراوح التوسع بين: الإقليم (الوطن) فالقارة (الفناء الخلفي) ثم العالم (مجالاً حيويًا معولماً).

لكن، على الرغم من تحقيق الأهداف المسطرة على مدار قرنين، وتنظيم التبرير إلى درجة نشر ما يُسمى القيم الأمريكية ونمط المعيشة الأمريكي، إلا أن مؤتمر "ديربان" كشف إفلاس الولايات المتحدة الأمريكية على مستوى القيم، وعزلتها على مستوى المجموعة الدولية، مما استدعى تفعيل مشروع القرن الإمبراطوري، فكانت هجمات الحادي عشر من أيلول / سبتمبر 2001 ضرورة إستراتيجية شبيهة بهجمات بيرل هاربر التي بررت دخول الحرب العالمية الثانية، كما سنرى بإيجاز وتركيز.

نحاول من خلال محاور المقال أن نجيب على الإشكالية التالية:

كيف تمكنت الولايات المتحدة من بسط نفوذها، حماية مصالحها و نشر قيمها و ثقافتها في العالم؟

أولاً: القوة و الهيمنة: التناسب المتدرج

إتباعاً لسياسة خارجية شديدة الواقعية، كبيرة الطموح، قامت الولايات المتحدة بالتوسع المجالي على مستويات ثلاثة: الحدود، فالقارة ثم العالم، وفي كل مستوى، تنوعت القيم الدينية والكونية والمذاهب السياسية والفلسفية التي استُخدمت في تبرير التوسع.

1. الجغرافيا و بناء الدولة

بسيطرة نزعة "شعب الله المختار" على عقول المهاجرين المؤسسين للمستوطنات الأمريكية الأولى، ترسخت النزعة الاستعلائية مبكراً ومعها الشعور بالتفوق الطبيعي الذي يجعل الهيمنة على العالم ضرورة إنسانية وواجباً دينياً مقدساً. ففي كتابه: "عجائب العالم الخفي" «the wonders of the invisible world» الذي نشره سنة 1693، عظم "ماثر" «Mather» مهمة شعب إنجلترا الجديدة، "هذه المهمة التي تقوم على نشر ملك

الله حتى تخوم كامل الكرة الأرضية".¹ كما أكد "فرنسيس هيكنسون" في كتابه "مزرعة إنجلترا الجديدة" New England Plantation « على قداسة المهمة واستحقاق النصر، قائلاً: "راحتنا الكبرى وحمايتنا العظمى أن نُعلم هنا وفي وسطنا، الديانة الحقّة والوصايا المقدسة لله القدير"² مضيفاً: "وهكذا، فنحن لا نشك بأن الله معنا، فمن القادر إذن أن يقف ضدنا إذا كان الله معنا؟".³

إذن، على الرغم من هذه الرؤية الدينية النزاعة إلى الانتشار على المستوى العالمي، إلا أن العقلية الاستراتيجية للأباء المؤسسين، وحسن تقديرهم لموازين القوة العالمية، دفعهم إلى اتباع التدرج في التوسع، فبدؤوا بالمستوى الأقرب لبناء الدولة القوية وللتموقع قارياً وعالمياً وإمكان مواجهة القوى الأوروبية المتنافسة والمتصارعة على ما كان يُطلق عليه "العالم الجديد".

بتطبيق "نظرية الحدود"، صوب القادة الأمريكيون وجهتهم، بعد التحكم في الأراضي التي يحتلونها، نحو المحيط الهادي غرباً؛ حيث امتدت الولايات المتحدة عام 1803 إلى لويزيانا التي تم اشتراؤها من نابليون، وأصبحت فلوريدا سنة 1810 ملكية أمريكية "عن طريق الإستيطان والثورة المفتعلة، حسب رأي "جان برنجه" وفي عام 1819 بواسطة التدخل والضغط.⁴

بتوظيف النزعة الدينية الرسالية، والفلسفة الداروينية الاجتماعية، والذرائعية، بدأ القادة الأمريكيون حرب إبادة شاملة على السكان الأصليين، باستخدام مختلف الطرق البربرية، حيث أدى تطبيق تقنيات العمل بالسخرة والتجويع الإجباري والترحيل الجماعي.... إلى ما يُعرف بالشتات الكبير الذي اقتلع عدداً كبيراً من الشعوب الهندية من أوطانها وساقها إلى الغرب أو إلى الشمال الكندي فراراً بحياتها وحياء أبنائها من الإبادة الجماعية. وقد كان هذا التدمير سياسة ممنهجة؛ ففي حملة سنة 1776 ضد هنود الشيروكي، تم إحراق المدن الهندية بمن لم يستطع الفرار منها وأُتلفت محاصيل الذرة وسبق من بقي من الشيروكي إلى الغابات ليفنوا. ولم تمض ثلاث سنوات، حتى أصدر الرئيس الأمريكي "جورج واشنطن" أوامره إلى الجنرال "جون سوليفان" بأن يحيل مساكن هنود الأوروكوا إلى خراب وأن لا يصغي لنداء السلام حتى تُمحي قراهم ومدنهم وأثارهم عن وجه الأرض.⁵ وفي رسالة إلى جيمس دواين، السيناتور والمفوض السابق للشؤون الهندية، فسر جورج واشنطن المفهوم الأمريكي للأضرار الهامشية التي تترافق انتشار الحضارة فقال: "إن طرد الهنود الحمر من أوطانهم بقوة السلاح، لا يختلف عن طرد الوحوش المفترسة من غاباتها"⁶

يورد بعض المؤرخين بان أول رئيس أمريكي (جورج واشنطن) كان معروفاً لدى هنود السينيكا باسم: "هدام المدن"، حيث تم، بموجب أوامره، تدمير 28 مدينة من أصل 300 من مدن السينيكا « Seneca » وحدهم، من البحيرات الكبرى شمالاً Erie حتى نهر الموهوك « Mohawk » والأونونداغا والكايوغا، بل إنه بنى عاصمة الدولة المسماة باسمه: "واشنطن" على أنقاض مدينة هندية عامرة على ضفاف نهر البوتوماك، كانت ملكاً لشعب

الكونوي المباد مع مدينته التجارية "تكن شنتكه" لكنه أعلن بأنه بناها فوق ما أسماه بالسباخ والمستنقعات الخاوية⁷

لقد تمت إبادة الهنود (السكان الأصليين) عن طريق شن ما عُرف رسمياً بـ: "الحروب الهندية" Indian Wars التي كان الهدف منها هو إفراغ إقليم أمريكا الشمالية من سكانه، وتبريرها كونها حرباً عادلة لأنها تستهدف متوحشين بلا رحمة، مثلما نصت عليه رسمياً وثيقة "إعلان استقلال الولايات المتحدة"⁸

ينص إعلان الاستقلال في ديباجته، مرسياً بهذه الطريقة دعائم حقوق الإنسان على الطريقة الأمريكية: "إننا نعتبر هذه الحقائق بديهية، بأن كل الناس قد خُلِقوا متساوين، وهبهم خالقهم حقوقاً غير قابلة للتصرف، من بينها الحياة، الحرية والسعي لتحقيق السعادة" «We hold these truths to be self-evident, that all men are created equal, that they are endowed by their Creator with certain unalienable Rights, that among these are Life, Liberty and the pursuit of Happiness»⁹

بيد أن المتوحشين (يعني الهنود) والزنج (أي ذوي الأصول الإفريقية) غير معنيين بهذه الحقوق، مثلما هو عليه الحال (حينئذ) بالنسبة إلى المرأة.¹⁰ إضافة إلى الحروب والطرق التقليدية، استخدم الغزاة الأنجلوساكسون طرقاً غير تقليدية في إبادة الهنود، أبرزها: تعقيم نساء السكان الأصليين، الأوبئة والحروب الجرثومية؛ حيث "شن من يسمون أنفسهم شعب الله على من يُطلقون عليهم الكنعانيين الحمر: 93 حرباً جرثومية شاملة منذ أن وطئت أقدامهم صخرة بليموث المقدسة في القرن السابع عشر حتى القرن العشرين.¹¹ يصنف "دوبينز" أنواع الحروب الجرثومية الشاملة التي سلطها (رسل الحضارة) على الهنود كما يلي: 41 جدري، 4 طاعون، 17 حصبة، 10 إنفلونزا، 21 سل ودفتريا وتيفوس وكوليرا. ويقول بان هذه الحروب كانت لها آثار وبائية شاملة اجتاحت مساحات شاسعة من الأراضي من فلوريدا في الجنوب الشرقي إلى أورغن في الشمال الغربي، بل إن بعض الشعوب الهندية وصلتها الأوبئة وأبيدت قبل أن ترى وجه الإنسان الأبيض.¹²

فزيادة على استخدام نصوص التوراة (المحرفة) لتقديم التبرير الديني لسياسة الإبادة، تم استخدام الفلسفة الذرائعية والداروينية الاجتماعية، للتبرير. يؤكد "تشارلز داروين" حتمية الإبادة قائلاً: "سيأتي زمن على الأعراق المتحضرة تبيد فيه الأعراق الهمجية، وترث منها الأرض حتماً"¹³

ينفق المؤرخ والروائي البريطاني: "تشارلز كينغسلي" «Charles Kingsley» مع داروين عندما يقول: "انتشار الأنجلوساكسون في الأرض توسيعاً لمملكة الله... وإذا اقتضى الأمر فليكن على جثث الأعراق الضعيفة"¹⁴

بعد القضاء على السكان الأصليين، بدأ احتلال أراضي جديدة، فانتهزت الولايات المتحدة فرصة ضعف المكسيك، خاصة في مسألة التوسع الحيوية، فقامت بمفاوضات طويلة ثم تدخلت سرياً لتفجير ثورة تكساس

Texas ضد الحكم المكسيكي، حيث "أبان الرئيس جاكسون Jackson عن رغبته في الاعتراف بتكساس منفصلة عن المكسيك، بل وأرسل مندوبا من لدنه "قائما بالأعمال" ليمثل الولايات المتحدة في هذه الدولة الصغيرة النائرة".¹ ثم ألحقت تكساس التي شكلت الأداة الرئيسية في الإستراتيجية الأمريكية تجاه المكسيك، بالولايات المتحدة تحت الولاية الرئاسية لجيمس بولك James polk.¹⁵ مما أدى إلى نشوب حرب بين الدولتين، انتهت سنة 1848 بنصر أمريكي ساحق، أُجبرت إثرها المكسيك على التخلي عن كاليفورنيا، نيوميكسيكو، أريزونا، نيفادا والوتا، أي ما يوازي نصف أراضي المكسيك،¹⁶ الأمر الذي دفع بـ "بوفيرو دياز" رئيس المكسيك بين 1876-1880 ثم بين 1884-1911 إلى القول: "مسكينة أنت أيتها المكسيك، فأنت بعيدة عن الرب وقريبة جدا من الولايات المتحدة".¹⁷

لقد حقق القادة الأمريكيون أهدافهم الإستراتيجية التوسعية المرتبطة بالمستوى الأول، أين صار الإقليم الأمريكي محاطا جغرافيا بمحيطين كبيرين ساهما فيما بعد في تشكيل العقلية الإستراتيجية لصانعي القرار وللمنظرين على حد سواء.

2. أمريكا للأمريكيين: القوة و تجسيد العقيدة

نص مبدأ مونرو (Monroe Doctrine)، الذي يكرس بالنسبة للأمريكيين سياسة العزلة بينما يحيل في الواقع أمريكا اللاتينية إلى مجال حيوي أمريكي معطن، على ما يلي:

1- إن قارتي أمريكا، بما تتمتعان به وتحافظان عليه من حرية واستقلال، أصبحتا غير خاضعتين لاستعمار أي دولة أوروبية في المستقبل؛

2- إن النظام السياسي للدول المتحالفة (الأوروبية) يختلف تماما عن نظام أمريكا ويجب أن تُعتبر أي محاولة من جانب تلك الدول، لفرض نظامها على أي جزء في هذا النصف من الكرة الأرضية خطرا على سياستنا وأمننا؛

3- لم نساهم بتاتا، بأي نصيب، في الحروب التي نشبت بين الدول الأوروبية لأمر خاصة بها، كما أنه ليس مما يتفق مع سياستنا أن نفعل ذلك.

قيما: التبرير متعلق بالحرية والاستقلال واستراتيجيا: يتعلق الأمر ببناء اقتصاد أقوى من اقتصاديات القوى الأوروبية وجيش أصبح لاحقا منقذا للحلفاء الأوروبيين الذين استنجدوا به في الحربين العالميتين، وبذلك كان التحذير الذي وجهه الرئيس جيمس مونرو إلى قادة الدول الأوروبية، في خطاب حالة الاتحاد الذي ألقاه بالكونغرس بتاريخ 02 ديسمبر 1823، يحمل طابعا حاسما مبنيا على رؤية إستراتيجية وسياسات متدرجة، مقدا للولايات المتحدة، بشكل انفرادي حق الحماية للقارة وحق التدخل في شؤون دول أمريكا اللاتينية التي تحولت إلى

محميات لها، مما حدا بنعوم تشومسكي أن يصف المبدأ بـ "الحرية وحيدة الجانب التي أعلنتها الولايات المتحدة لنهب واستغلال بلدان القسم الغربي من الكرة الأرضية"¹⁸

أصبح هذا المبدأ، متبوعاً بتعديل "بلات" «Platt» في عهد الرئيس ماكنلي، عنصراً مهماً في تفسير وفهم السياسة الخارجية الأمريكية؛ فعن طريق الحروب، مثل الحرب على إسبانيا عام 1898، وعبر الاتفاقيات والاستثمار والهيمنة الاقتصادية، تم ضم أراضي أخرى إلى كيان الدولة، وإتمام السيطرة على بقية أجزاء القارة بنهاية القرن التاسع عشر وحلول القرن العشرين، سواء من خلال الضغط وفرض الشروط، أو تنصيب حكومات موالية... الخ. ففي 7 تموز 1898، صوت الكونغرس على ضم هاواي، التي أصبحت ولاية هاواي سنة 1900،¹⁹ وهي عملية كانت مخططة منذ زمن طويل²⁰ وفي طريق الاستيلاء على كوبا، بعد هزيمة إسبانيا، تمت السيطرة على الفلبين، بنما وبورتوريكو، كما منح تعديل السيناتور أورفيل هتشوك بلات Orville H. Platt سنة 1901 تحت رئاسة ماكنلي وباقتراح فعلي من وزير الحرب إليهو روت Elihu Root، للحكومة الأمريكية حق التدخل في شؤون كوبا: في الدستور الكوبي، في علاقاتها الخارجية، بذريعة حماية استقلال كوبا، الحق في تنصيب حكومة ملائمة بذريعة حماية الحياة والملكية والحرية الفردية، وكذا الحق في وضع قواعد عسكرية في الجزيرة، وقد تحقق ذلك في خليج غوانتانامو²¹، حيث استمر الوضع إلى غاية قيام الثورة الكوبية التي قادها فيدل كاستروⁱⁱ، ولذلك اعتبر بعض الملاحظين بأن الحكومة الأمريكية أرادت أن تجعل من تعديل بلات أنموذجاً للعلاقات بين الولايات المتحدة ودول أمريكا اللاتينية، إذ يُعد: الوثيقة المؤسسة للسياسة الخارجية الحديثة لأمريكا²²

يتحدث بعض المختصين عن ثقافة الدولة وقيمها بدلا من المصالح المادية وعن المنطق الأخلاقي الذي كانت تتبعه الولايات المتحدة²³ في حربها ضد إسبانيا سنة 1898 خصوصا وفي سياستها الخارجية عموماً، بيد إن مقاربات أخرى، من أبرز أنصارها نجد فريد زكريا Fareed Zakaria، تؤكد على ضمان المصالح فيما وراء البحار، وبأن السلوك السياسي الأمريكي ارتبط أساساً بالقدرة²⁴، حيث إن الولايات المتحدة اتبعت سياسة توسعية بمجرد توفر القوة اللازمة والقدرة على تنفيذ سياستها وحماية مصالحها. والحقيقة أن سياسة التوسع طالت جميع بلدان القارة الأمريكية، حيث امتدت إلى البرازيل، نيكاراغوا، السلفادور، غواتيمالا، الإكوادور، الأوروغواي، الشيلي، الأرجنتين، الهندوراس، غراندادا، بنما، كولومبيا، فنزويلا... الخ. كل هذه التدخلات كانت ولا تزال تستهدف حماية المصالح الأمريكية تحت غطاء إنساني تُوظف فيه قيم الديمقراطية الليبرالية والحرية الأساسية، رغم إنها في مجملها حامية للدكتاتوريات والطغم العسكرية، قامعة للديمقراطية التي تزعم نشرها، حتى إنها قامت بتقديم الدعم "الاستخباراتي، التنظيمي، والتقني، لقادة البوليس السياسي لأنظمة كل من الأرجنتين، الشيلي، البراغواي الأوروغواي وبوليفيا، تحت عملية سرية تستهدف قمع معارضة الأنظمة القمعية العسكرية، تحت تسمية: مخطط كوندور Condor Plan سنة 1974²⁵.

3- القوة العظمى والتمدد المعولم

في هذا المستوى، أصبحت القوى الأوروبية التقليدية تابعة للولايات المتحدة التي ارتقت في التراتبية العالمية للقوة، إلى قوة عظمى، ثم إلى القطب الأوحـد The Hyper Power، حيث انفردت بالهيمنة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، ولكنها مرت بمرحلة اللايقين الاستراتيجي، كون الحاجة إلى عدو قوي تُعد ضرورة استراتيجية بالنسبة إلى صانعي القرار، الاستراتيجيين والمنظرين الأمريكيين. فبعد احتلال فراكروز، المكسيك (1914)، التدخل في هايتي (1915) واحتلال جمهورية الدومينيكان (1916) والتي فسرها الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون (1913-1921) بكونها (مجرد) إجراءات لنشر الديمقراطية الدستورية في أمريكا اللاتينية، تم إعلان الحرب على ألمانيا سنة 1917، رغم التزام ويلسون الحياد وقد ضمنه برنامجه السياسي والانتخابي، لكنه برر خوض الحرب كونها "في سبيل جعل العالم أمنا للديمقراطية"²⁶. وبعد هجمات بيرل هاربر ودخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية، دعا الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت الأمريكيين إلى نصره حلفاء الولايات المتحدة واصفا لهم بالأحرار الأربعة وبأنهم شركاء مشروع عالم ديمقراطي²⁷. في فترة الصراع الإيديولوجي بين المعسكرين (1945-1989)، وبعد أن أصدر الرئيس ترومان قانون الأمن القومي National Security Act أين تم تأسيس الوكالات التي ستقوم بإدارة الحرب الباردة، تم تحديد العدو ووسائل مواجهته، وتبنى الأمريكيون خطابا مكارثيا معاديا للاتحاد السوفيتي باعتباره قوة خطيرة وعدوانية، وللايديولوجية التي يحملها، باعتبارها مناقضة للقيم الديمقراطية ومعادية لقيم الحرية والرفاهية. وعلى هذا الأساس، طُبقت نظريات وأتبع استراتيجيات لمواجهة الخطر الأحمر؛ منها: الاحتواء، الردع (تقليديا كان أو نوويا)، اللعبة، الدومينو... الخ.

بعد توريث الاتحاد السوفيتي في حرب النجوم وفي المستنقع الأفغاني، وتفكك هذا الأخير، رفع الرئيس رونالد ريغن (1981-1989) شعار سلام القوة أو السلام من خلال القوة Peace through strength، حيث اعتُبر ريغن "إيديولوجيا محافظا وورثيا لويلسونية منحولة تجمع ما بين المكارثية والعسكرية والدعوة لتحقيق نظام عالمي ديمقراطي حر بالقوة"²⁸ فبدأ "الحرب على الإرهاب الدولي" فارتفعت بذلك ميزانية الدفاع بنسبة 35 في المائة ثم استكمل سياسته واستراتيجيته، نائبه الجمهوري جورج بوش الذي انتُخب رئيسا بعده (1989-1993) وأعلن بعد حربه على العراق سنة 1991 عن تأسيس النظام العالمي الجديد، أو بتعبير أنطونيو ناغري Antonio Negri ومايكل هارت Michael Hardt: "الإمبراطورية" «The Empire»، ومن ثم تم الترويج عالميا لكتب البرمجة وتهيئة الرأي العام العالمي لتقبل إستراتيجية وسياسات ما بعد الحرب الباردة، مثل نهاية التاريخ لفرنسيس فوكوياما، وصراع الحضارات لصامويل هنتنغتون، حيث ستظل الإيديولوجية الأمريكية مرتكزة على دعائم ثلاث: "القوة وتتجلى بالسيطرة العسكرية، المصالح وتتجلى بالسيطرة الاقتصادية والسياسية، والدعاية التي تمهد من خلال تعميم قيم الاستهلاك والديمقراطية وتغطي في آن الإستراتيجيات وتعمل على توجيهها. ولقد تعزز عنصر القوة والسطوة هذا في السياسات الخارجية الأمريكية تباعا وهو ما كشف عن نمو وسيطرة النزعة

الإمبريالية للإمبراطورية الأمريكية The American Empire. تم ذلك على حساب القيم الإنسانية والحريات وعلى حساب قضايا البيئة والمناخ والقيم التي تهم الإنسانية.

ثانيا: الانكشاف القيمي و العدو الضروري

على الرغم من قيام الولايات المتحدة بعقد اتفاقية بديلة لبروتوكول كيوتو، مع بعض الدول الآسيوية أطلقت عليها تسمية: "الشراكة الآسيوية الباسيفيكية للتنمية النظيفة والمناخ" «Asian pacific Partnership on Clean Development and Climate»، معلنة عن بعض الأهداف الإنسانية القائمة أساسا على "وضع استراتيجية (مشتركة) لمعالجة تغير المناخ"، إلا أن الانسحاب الأمريكي الرسمي من بروتوكول كيوتو ورفض المصادقة عليه، كان محل انتقاد عديد المسؤولين والمفكرين والمنظمات غير الحكومية في العالم، خصوصا لكون الولايات المتحدة تمثل لوحدها، مصدرا "لربع (1/4) انبعاث الغازات الدفيئة في العالم.

1. الانسحاب من الشراكة الآسيوية الباسيفيكية:

إن البروتوكول، الذي تم تبنيه سنة 1997 ودخل حيز التنفيذ سنة 2005:

- يهدف إلى الحد من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري والغازات الدفيئة؛
- تم تنظيمه في إطار منظمة الأمم المتحدة؛
- صادقت عليه 191 دولة.

لم تعد الولايات المتحدة دولة معزولة فقط، بل أصبحت سياستها الخارجية ومواقفها الدولية من القضايا التي تهم المجموعة الدولية ومن القيم الإنسانية، برأي عدد متزايد من الملاحظين، تعبيرا جليا عن إفلاس قيمي تام وغير مبرر، خصوصا بعد تفكك العدو الاستراتيجي وزوال منظومته التي ظلت تشكل مصدرا للتهديد وبالتالي لتبرير السياسات والإستراتيجيات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية؛ أي حلف وارسو بقيادة الاتحاد السوفيتي، وقد زاد من حدة الخلاف واتساع الهوة بين الولايات المتحدة والمجموعة الدولية، دوما في إطار المنظمة العالمية التي تهيمن عليها بمختلف الآليات، منها التمويل والتهديد بقطعه، مؤتمر ديربان ضد العنصرية، الذي شهدت أشغاله نقاشا محتدما، تلاه انسحاب الوفد الأمريكي.²⁹

يمكن اعتبار سجلات ونقاشات ومواقف الدول والمنظمات الدولية، مؤشرا قويا عاكسا لهوة القيم بين تلك الإنسانية التي عبرت عنها القوى الصغيرة والدول الضعيفة، وتلك النزاعة إلى تبرير السيطرة وفرض قانون القوة والمدعمة من طرف الدول القوية وعلى رأسها الولايات المتحدة، حيث كان صانعو القرار والإستراتيجيون والمنظرون الأمريكيون يجزمون بخطية ولا رجوعية الهيمنة الليبرالية والإمبراطورية وفرض الرؤية الأحادية للمنتصر، التي كرسست نهاية التاريخ ومثلت، بزعمهم، الانتصار الشامل والنهائي.

2. الانسحاب من مؤتمر محاكمة العنصرية

يدل عنوان المؤتمر (المؤتمر العالمي ضد العنصرية (World Conference Against racism) المنعقد بجنوب إفريقيا تحت رعاية منظمة الأمم المتحدة، قبيل هجمات الحادي عشر من سبتمبر، أي من 13 أغسطس-أوت إلى 07 أيلول-سبتمبر 2001 (انتهت أشغاله فعليا يوم 08 سبتمبر)، على أهمية جدول الأعمال الذي لم تستطع فرضه، لأول مرة، الولايات المتحدة والدول الأوروبية، خاصة فيما يتعلق بنقاط اختلاف حساسة مثل: كون الصهيونية حركة عنصرية وأن الكيان الصهيوني هو كيان فصل عنصري "أبارتايد"، الرق والعبودية ومسؤولية الدول الغربية عنه، مع ضرورة الاعتذار الرسمي وما يفرزه من تعويضات... الخ.³⁰

من حيث ديمقراطية التصويت وتوسعة النقاش واحترام الاختلاف، كانت الهيمنة للدول الفقيرة، أين تمثلت في أغلبية عريضة بالنسبة إلى 170 دولة وأكثر من 3000 منظمة غير حكومية شاركت في المؤتمر، أما من حيث استخدام الضغط عن طريق التهديد والإغراء والإبتزاز، فإن الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ومعهما كندا، أستراليا والإتحاد الأوروبي، قد مثلت أقلية قوية ضاغطة لكن غير ديمقراطية ومفلسة قيميا، حيث فشل الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش سنة 2001 في فرض إملائه بعدم إدراج موضوعي الصهيونية والدولة العبرية والرق والاعتذار والتعويض، في جدول أعمال المؤتمر في حين نجح أبوه سنة 1991 عندما طلب اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة لإلغاء قرارها لعام 1975 والقاضي باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية³¹.

يُعد انسحاب الولايات المتحدة والكيان الصهيوني من المؤتمر، وتخفيض تمثيل الدول الأوروبية مؤشرا على أن النفوذ الذي تتمتع به الحركة الصهيونية في مؤسسات صنع القرار الأمريكية (و بعدها الأوروبية) من القوة بحيث تراعى مصالح الكيان الصهيوني قبل مصالح الولايات المتحدة نفسها، مما يدفع الباحث إلى إعادة النظر في تفكيك مستوى تأثير مختلف الفواعل في السياسة الخارجية الأمريكية، كما أن حالة السلم، مثلها مثل قيم العدالة والتكافؤ على مستوى العلاقات الدولية، تتعكس ضعفا على الإستراتيجية الأمريكية وعلى سياستها الخارجية، ومضرة بنفوذها المبني على علاقات القوة والنفوذ، بل هادمة لكل ما بنته عبر العلاقات غير المتكافئة، بالإضافة إلى مشكلات الحافز والتبرير؛ حيث شكل الاتحاد السوفيتي، أي العدو القوي، وإيديولوجيته الشيوعية، حافزا أساسيا لتفوق الولايات المتحدة في مضمار سباق التسلح، التطوير المطرد للاستراتيجيات الشاملة والعسكرية، ابتكار الأنظمة الأمنية والدفاعية، النشاط الإستخباراتي السري... الخ. بيد أن تفكك هذا العدو الإيديولوجي المهدد لبقاء ما يطلق عليه الأمريكيون "العالم الحر"، دفع كلا من صانعي القرار والمنظرين الاستراتيجيين والأكاديميين الأمريكيين، إلى إعادة النظر في العقيدة الإستراتيجية وفي إدراك التهديد وقراءته، ودخلت في فترة "اللإيقين الإستراتيجي" التي امتدت خلال فترة سنوات التسعين من القرن العشرين، بعد أن كان العدو جاهزا، معروفا ومحددا جغرافيا وسياسيا وإيديولوجيا، وبعد تفككه "ظلت التصورات الإستراتيجية حبيسة عقلية الحرب الباردة، رغم أن التصورات الموروثة عن هذه الحقبة غير ملائمة للواقع الجديد"³².

3. التحدي والاستجابة: صناعة العدو

تُبنى الحضارات، حسب نظرية "أرنولد توينبي" «Arnold Toynbee» على ثنائية: "التحدي/الاستجابة" «Challenge and Response» وبالتالي فبقاء الحضارات، حسب تفسيره "مرتبط بالاستجابة الظاهرة للتحديات المقلقة من تحقيق غاية إلى صراع جديد، ومن حل مشكلة إلى مجابهة أخرى، ومن هدأة مؤقتة إلى حركة راجعة"³³.

يقول "توينبي": «يجب أن يكون ثمة دافع حيوي يدفع الفئة المتحدة من التوازن إلى التضعع، ومن التضعع إلى التوازن، وهكذا إلى ما لا نهاية في مجال الممكن³⁴. إن غياب الدافع الحيوي يهدد الحضارات بسقوطها، ويدفع مكونات الكيان الحضاري الواحد إلى التصارع فيما بينها، وهو ما يسميه توينبي "زمن الاضطرابات"³⁵.

لقد أدرك ذلك بعض الخبراء السوفييات أنفسهم، ففي ماي 1988 أي قبيل الانهيار الرسمي للاتحاد السوفيياتي، صرّح "جيورجي أرباتوف"، رئيس معهد الولايات المتحدة وكندا بموسكو، وأحد مستشاري غورباتشوف لصحفي أمريكي يعمل بنيوزويك قائلاً: «سوف نعمل لكم شيئاً رهيباً، سوف نحرّمكم من عدو³⁶

إنّ الولايات المتحدة الأمريكية تدرك أن خلا ما قد أصاب مسيرتها ويتمثل في غياب العدو الاستراتيجي، وبدا لها بأنّ البيئة السياسية الناتجة عن ذلك وصلت إلى مشارف الصراع بين مكونات الكيان الحضاري الواحد (الغرب) وقد تكون بوادر ذلك في فكرة استغناء أوروبا عن مظلة الدفاع الأمريكية والتفكير في بناء قوة ذاتية لها، أو الشعور بأنّ التحالف العسكري (الناتو) لم يعد يملك وظائفه الرئيسية بعد زوال الخطر الشيوعي، أو قد تكون بوادر ذلك الخلافات التجارية بينهما والآخذة في الاتساع «خاصة أنّه بدا كما لو كان هناك إرهابات نظام دولي يركز على الاقتصاد يفسح مجالات أوسع للتنافس والخلاف³⁷

إذن فوجود العدو مسألة حيوية، وفي حالة انتفاء هذا العدو، فإنّ الأوساط المعنية برسم الاستراتيجية، وإدارة الصراع لا بد أن تبحث عن عدو حقيقي أو حتى وهمي، ومن أجل ذلك، كان البحث عن عدو استراتيجي هاجسا أمريكيا منذ اللحظة التي نكست فيها الأعلام السوفيياتية في المحافل الدولية. لقد تابعت "جين باتريك" مندوبة الو.م.أ (السابقة) في الأمم المتحدة هذا المشهد وقالت: «إنّ العدو التالي هو الأصولية الإسلامية» غير أنّ هذا الإعلان ظلّ على طاولة البحث والتداول يبحث له عن مسوّغات مقنعة، إلى أن أعلن الحلف الأطلسي في بيان له صدر في 21 فيفري 1992 بأنّ الأصولية الإسلامية هي العدو القادم للحلف، حيث أنّ الإسلام يملك مقومات سياسية شبيهة بالشيوعية ويسعى لمناهضة المشروع الرأسمالي الإمبريالي، وهي حقيقة تمّ ترديدها إبان المنتصف الأوّل من القرن العشرين عندما واجه الغرب الشيوعية، غير أنّ العقيدة العسكرية اعتبرت أنّ الشيوعية عدوّ في عقر دارها وليس وراء الأسوار.³⁸

في وثيقة أصدرتها وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون *Pentagone*) بعنوان: "Joint vision"، نشرت سنة 2000، حددّ العدو في القرن الحادي والعشرين بالإسلام، ثمّ بشكل ثانوي الصين، التي اعتبرها استراتيجيو البنتاغون: «قوة منافسة» "Peer competitor" حاليا وعدواً مستقبلاً. وعلى هذا الأساس، وبعد انهيار الصورة الدعائية الجذابة عن "الحلم الأمريكي" «American Dream»³⁹، نمط المعيشة والفرص والمبادرة داخليا، والتدخل الإنساني، كما في البلقان، وقيادة العالم الحر على مستوى السياسة الخارجية، وبعد تأكيد عزلة الولايات المتحدة عالميا، وإفلاسها قيميا، باعتبار سياستها الخارجية غير عادلة ولا متوازنة (دعمها للدكتاتوريات وتأييدها المطلق واللامشروط للكيان الصهيوني)، بالإضافة إلى فقدانها لمبررات التدخل ونقص التأييد الدولي، جاءت أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001، بعد يومين أو ثلاثة أيام من اختتام أشغال مؤتمر ديريان ضد العنصرية⁴⁰، لتتحول الولايات المتحدة، إثرها، من قوة عسكرية إمبريالية منبوذة، إلى ضحية تحظى بتأييد مجمل دول العالم.

الخاتمة:

نؤكد في خاتمة المقال أن البحث لم يكتف بدراسة مفهوم الطابع القومي الذي يمثل العادات المشتركة بين الناس داخل المجتمع، على الرغم من كون القيم والاتجاهات فضلا عن الثقافة والإيديولوجية السياسية، تشكل أهم العناصر المكونة له، وذلك بسبب كونه مفهوما إستاتيكيًا جامدا، عكس مفهوم النمط القومي الذي ركزت عليه الدراسة، بصفته مفهوما ديناميكيًا تطوريا وليس معطى ثابتا، مثله مثل شخصية الفرد. فبينما ترتبط دراسة الطابع القومي باكتشاف الشخصية الجمعية، تبحث دراسة النمط القومي في تحديد الطريقة التي تتعامل بها الشخصية الجمعية مع محيطها وتؤثر فيه... ومنه فإننا نورد الاستنتاجات التالية:

- تلعب القيم المهيمنة أو بتعبير أدق: قيم النخب المهيمنة، دورا حاسما في تشكيل الإطار الثقافي الذي يمثل النقاء مجموعة من العوامل والعناصر: الدينية - التاريخية، الفلسفية والسياسية، المكونة للنمط القومي الأمريكي والمؤثرة بشكل كبير (دون إغفال العوامل الجغرافية الأكثر ثباتا) في مسار إعداد وصياغة السياسة الخارجية الأمريكية.

- تؤثر العقيدة الدينية للجماعات المؤسسة، أي البروتستنتية الكالفينية العاكسة لديانة النخبة التي تمثل النواة الصلبة للحكم في أمريكا، تأثيرا بالغا في خيارات صانعي القرار، وذلك بشكل مبكر جدا؛ أي منذ نشأة الدولة الأمريكية، وتحريم موائيقها المؤسسة وبناء مؤسساتها الدستورية، وهو ما انعكس على كل الحياة السياسية عموما، وعلى اختيار ودعم المرشحين للرئاسة خصوصا؛ حيث تم انتقاء ودعم وانتخاب كل الرؤساء الأمريكيين من الأنغلو ساكسون البيض البروتستنتيين WASP باستثناء جون ف. كينيدي، الإيرلندي الكاثوليكي، وقد تم اغتياله، ثم باراك أوباما، البروتستنتي الأسود من أم بيضاء، لظروف خاصة ومن أجل تحقيق أهداف استثنائية، سوف يتعرض لها البحث بالتفصيل.

- بينما يلقي الآباء المؤسسون Founder Fathers إجماعا واسعا واحتراما كبيرا في أوساط النخب السياسية والأكاديمية على حد سواء، وبينما يشكل الـ WASP نواة الحكم الصلبة للنظام الأمريكي، تم الانفتاح على المهاجرين الأوروبيين البيض من جنسيات مختلفة: سويدية، ألمانية، فرنسية، هولندية... الخ، ودمجهم في مجتمع المواطنين، حيث ظلت المواطنة الأمريكية الكاملة، لمدة زمنية طويلة، حكرا على البيض من ذوي الأصول الأوروبية، بينما أبيد السكان الأصليون (هنود أمريكا)، استُبعد السود وهُمّش الآسيويون واللاتينيون، وهو ما يفسر النزعة الإثنومركزية على مستوى الخطاب الرسمي، والعنصرية البيضاء على مستوى السلوك السياسي.

- تتشكل محددات النمط الأمريكي من اندماج تمازجي غريب ومتناسك لقيم دينية، فلسفية وسياسية، شكلت بدورها دافعا لصانع القرار في الولايات المتحدة ومبررا لسياسة عامة عنصرية، ولسياسة خارجية توسعية تعتمد على القوة المادية المفرطة والإبادة الجماعية؛ حيث أثر تكريس مفاهيم: دينية على غرار شعب الله المختار، أرض الميعاد أو جيروزالم الجديدة، المدينة التي تضيء فوق التلة، والقدرية الظاهرة... سياسية على منوال السيادة، الانعزالية والديمقراطية الليبرالية... فلسفية مثل: أسطورة الحدود، الداروينية الاجتماعية والبراغماتية... أثر تكريس كل هذه المحددات القيمية، دينية ودينيوية، في صناعة خطاب سياسي تبريري لسياسة خارجية عدوانية، توسعت على حساب جيرانها، بقوة السلاح (القوة العسكرية) وقوة الدولار (القوة الاقتصادية)، وصنعت، بالإضافة إلى الاعتماد الكبير والمبكر على العلم والبحث والتطوير والتكنولوجيا، مجد أمريكا المبني على ثلاثية: الجندي، التاجر والراهب.

- تضيف الثلاثية المذكورة أعلاه، إلى جانب الدافع الداخلي الوجداني، الحافز المادي المحرك، والذي يُعرف بـ: المصلحة القومية أو الوطنية، وهي عادة ما تعبر عن مصلحة النخب المهيمنة أو على أقل تقدير، عن رؤيتها هي لما هو صالح للوطن؛ حيث بمجرد تحديدها (أي المصلحة القومية) بدقة، تتم هندسة السياسة الخارجية وصياغتها ثم يجري تنفيذها ودراسة تغذيتها الاسترجاعية لتكييفها وإنجاح مراحلها وتحقيق أهدافها. ترتبط المصلحة القومية بسلم القيم والإيديولوجيات الأمريكية، أين يمتزج مفهوما: القيم والمصلحة؛ حيث يُعتبر الأمن وبعض المفاهيم القاعدية التي على أساسها تُصاغ السياسة الخارجية وتُرسَم الإستراتيجيات، وفي آن معا: مصلحة قومية وقيمة عليا.

- بينما يُضفي الخطاب الرسمي مسحة إنسانية صرفة على مفاهيم معبرة عن سياسات مميزة، مثل الانعزالية، يثبت التطبيق العملي واقعية السياسة والطابع الإستراتيجي لتقدير القوة ورسم الأهداف ذات المدى البعيد، والتي تتجاوز سياسات الحزبين والعهدتين الرئاسيتين؛ حيث أدى التطبيق الإستراتيجي والتقدير السليم لميزان القوة، مع تسريع مدروس وقوي لحركة التنمية والتطوير، إلى توسع متدرج، بدأ بتوسيع الحدود الإقليمية إلى غاية بلوغ المحيط الهادي غربا، ثم تدرج إلى الانفراد بالهيمنة على القارة الأمريكية، لتصل الهيمنة الأمريكية

التوسعية إلى الكرة الأرضية: برا، جوا، بحرا وفضاء؛ أين توزعت مئات القواعد العسكرية تقودها عشرة مراكز قيادة، تم تصنيفها وفقا لمعيارين اثنين: جغرافي ووظيفي.

- أدى انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من بروتوكول كيوتو، على الرغم من كونها المصدر الأول لانبعاث الغازات الدفينة في العالم وكون البروتوكول محل إجماع عالمي (أطرتة الأمم المتحدة وصادقت عليه 191 دولة)، ثم فشلها وانسحاب وفدها، بمعية وفد الكيان الصهيوني، من مؤتمر ديرين بجنوب إفريقيا (الذي أدان عنصرية الحركة الصهيونية)، إلى انكشاف قيمي غير مسبوق، وكشف عن عزلة دولية متزايدة شكلت تهديدا حقيقيا للمصالح الأمريكية العالمية، وفشلا ذريعا للأنموذج القيمي والإيديولوجي الأمريكي، وطرح إشكاليتين كبيرتين، حول أولوية المصالح: أمريكية أو صهيونية، مبرزا للمدى الخطير الذي بلغه التغلغل الصهيوني في الدوائر المركزية للقرار، من جهة، وحول أولوية المصالح على القيم من جهة ثانية.

- تأكيداً لتهديد "جيورجي أرباتوف" وفي غياب العدو الإستراتيجي الذي مثل الدافع الحيوي إلى التفوق وتحقيق النصر والهيمنة، مرت الولايات المتحدة بفترة اللايقين الإستراتيجي، وعانت من انكشاف وعزلة، جعلتها دولة عنصرية (تؤيد الأبارتايد الصهيوني)، لاديمقراطية (تدعم الدكتاتوريات في الشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية)، لا إنسانية (معادية للمناخ والمبادرات الدولية)... في مواجهة دول العالم، إلى أن تعرض إقليمها ورموز قوتها لهجمات إرهابية مروعة، شكلت بالمقابل فرصة كبيرة في طريق كسب التأييد الدولي واستعادة المكانة وتوفير هامش واسع لتحقيق الأهداف الإستراتيجية وتبرير الحرب والغزو والإنفاق العسكري المرتفع.

الهوامش

¹ ميشال بونيون موردان Michel Bugnon-Mordant، أمريكا المستبدة، ترجمة حامد فرزات، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2001، ص. 20.

² المرجع والصفحة.

³ المرجع والصفحة.

⁴ المرجع نفسه، ص. 35.

⁵ ناصيف ياسين، الإرهاب الأمريكي المعولم، أميركا بنت الإرهاب وولادته: رؤساؤها نموذجا، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت، دار الفارابي، 2013، ص. 52.

⁶ المرجع والصفحة.

⁷ المرجع نفسه، ص. 53.

⁸ Pierre Jaquet, Etats-Unis, une politique étrangère criminelle, Editions Alphée, Jean-Paul bertrand, 2010, P. 13.

⁹ Ibid, PP. 13-14.

¹⁰ https://en.wikipedia.org/wiki/United_States_Declaration_of_Independence#Annotated_text_of_the_engrossed_Declaration

¹¹ Pierre Jaquet, Op-cit, P. 14.

- 12 Henry Dobyns, *Their Numbers Become Thin* (University of Tennessee Press, 1983), pp. 15-23.
- ¹³ منير العكش، أميركا والإبادة الجنسية، 400 سنة من الحروب على الفقراء والمستضعفين في الأرض، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، 2012، ص ص. 139-140.
- 14 Charles Darwin, *The descent of Man and Selection in Relation to Sex* (Chicago : Rand McNally, (1874), p. 152.
- ¹⁵ Charles Kingsley, *His Letters and Memories of his life*, ed. Fanny Kingsley (London, 1877), vol. 1, pp. 222-223.
- ¹⁶ محمد محمود السروجي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن العشرين، مصر، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2005، ص. 47.
- ¹⁷ ميشال بونيون موردان، مرجع سابق، ص. 36.
- ¹⁸ المرجع نفسه، ص. 37.
- ¹⁹ المرجع نفسه، ص. 38.
- ²⁰ ناصيف ياسين، مرجع سبق ذكره، ص ص. 57.
- ²¹ المرجع والصفحة.
- ²² <https://bit.ly/3OdCjk6>
- ²³ ميشال بونيون موردان، مرجع سابق، ص. 47.
- ²⁴ Pierre Jaquet, op-cit, P. 49
- ²⁵ ميشال بونيون موردان، مرجع سابق، ص. 50.
- ²⁶ Pierre Jaquet, op-cit, P. 48.
- ²⁷ Paul T. Mc Cartney, *Power and Progress, American national identity, the war of 1898, and the Rise of American Imperialism*, First printing, Louisiana State University press, 2006 , P. 9.
- ²⁸ Ibid, P. 7.
- ²⁹ Pierre Jaquet, op-cit, P. 88.
- ³⁰ هشام يونس، مرجع سبق ذكره، ص. 115.
- ³¹ المرجع والصفحة.
- ³² المرجع نفسه، ص. 119.
- ³³ المرجع نفسه، ص. 131.
- ³⁴ B. Enzler, *Les Etats-Unis et le protocole de Kyoto* (Les Etats-Unis suggèrent une alternative au * protocole de Kyoto), <https://www.lenntech.fr/effet-de-serre/kyoto-etats-unis.htm> للموقع: 2019-11-06
- ³⁴ منير شفيق، مؤتمر ديربان ماله وما عليه وصورة العالم من خلاله، متاح على الرابط: <https://bit.ly/3xKUc4B> تاريخ آخر زيارة للموقع: 2019-11-06
- ³⁵ المرجع نفسه.
- ³⁶ عبد النور بن عنتر، الإستراتيجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، أنظر كتاب: حسين بوقارة وآخرون، الانعكاسات الدولية والإقليمية لأحداث 11 سبتمبر 2001، الطبعة الأولى، باتنة، شركة باتنتيت للمعلوماتية والخدمات المكتبية والنشر، سبتمبر 2002، ص. 90.

³⁷ إسماعيل الشطي، تحديات استراتيجية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، عن كتاب: إسماعيل الشطي وآخرون، العرب والعالم بعد 11 أيلول/سبتمبر، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، تشرين الثاني/نوفمبر، 2002، ص. 139.

³⁸ المرجع والصفحة.

³⁹ Mehieddine Khelifa, (Le Complexe Militaro-Industriel), El Watan, mercredi 12 janvier 2005, P. 13.

⁴⁰ إسماعيل الشطي، مرجع سابق، ص. 140.